بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المجاهدين الحبيب المصطفى الصادق الوعد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

يطيب لنا ويسعدنا ويزيدنا شرفاً بأن نكتب هذه الكلمات البسيطة أمام عظيم صمود عميدة الأسيرات لينا الجربوني.

فلم نكتب هذه الكلمات بنابع من الحزن والأسى بقدر ما نكتبها من موقع الفخر والاعتزاز بهذا النموذج الفذ الرائع والمميز، وإن سيرة هذه البطلة الباسلة إثبات وتأكيد أن هذا الشعب الأصيل قادر على إنجاب الأبطال المخلصين من أمثال لينا وأخواتها الأسيرات.

ولئن كان هذا المشروع البسيط هو نوع من الوفاء تجاه هذه الفتاة البريئة الصامدة العنيدة وهو أيضاً نحسبه أن يكون نموذج لكل فلسطيني بأن يحمل هم هذا الوطن الجريح، فلا أحد مستثنى أو معفي من هذا، فهذه الفتاة هي أوضح حجة على كل من نفض حمل الوطن عن كاهله.

إن هذه الكلمات التي بين ثنايا هذا الكتيب ليست إلا صورة من بطولة الإخوة الأسرى الفلسطينيين ونبذة عن جرائم الاحتلال في ذاك المكان الذي تنتهك فيه حقوق الإنسان.

كما أن هذه الكلمات التي تعبر عن بطولة الأسرى الفلسطينيين هي في الجانب الآخر تمثل الضعف العربي والإسلامي تجاه القضية الحيوية الحية وفي هذا المقام نحن لا ننكر فضل كل من قدم يد العون لقضية فلسطينية عامة والأسرى خاصة.

كما ولا يفوتنا في هذا المقام أن نثمن جهود المقاومة الباسلة التي مكنها المولى عز وجل من تحقيق أحلام الأسرى والأسيرات الفلسطينيات بالحرية. فالمقاومة هي الأمل التي ترنو إليها عيون الأسرى والحلم الذي ينبض في وعيهم.

وجزى الله خيراً كل من لا ينسى أسراه ويعمل على إحياء قضيتهم.

اللهم فك قيد أسرانا وردهم إلى أهليهم سالمين غانمين واجعل لهم الفرج مُكلل بكل الفخر والاعتزاز.

الناشر

امرأة فلسطين للعام ٢٠١٥م
الأسيرة المجاهدة لينا الجربوني
عميدة الأسيرات الفلسطينيات

يظن البعض أن مأساة هذه الفتاة بدأت من تاريخ ٢٠٠٢/٤/١٨م وهو تاريخ اعتقالها في سجون الاحتلال.

الحقيقة هي أن مأساة الكل الفلسطيني تبدأ من تاريخ مولده في ظل الاحتلال الذي عاث فساداً في أرض

الرسالات فلسطين التي تعاني الصمت والتخاذل الإنساني.

فنشأت لينا في بيت فلسطيني مناضل في قرية (عرابة البطوف) قضاء عكا، يحمل الهم الفلسطيني ويشعر بآلامه ويرفض الظلم ويأبى الاحتلال بكل أشكاله وشتى صوره. كبرت الفتاة وكبرت معها آلامها لتلك المشاهدات التي مرت بها انطلاقاً من بيت العائلة الذي جاد بالتضحية ابتداء من والدها أحمد الجربوني الذي أمضى قرابة ثماني سنوات في سجون الاحتلال مروراً بخالها الذي أمضى أربعة عشر عاماً كما كان قبل هذا وذاك جدها الذي عاش مأساة الاعتقال.

وهكذا إلى أن رست سفينة الآلام على شاطئ لينا لتعيش تجربة أبيها وجدها وخالها غير أنها لا زالت تتجرع فراق الأهل والأحبة فترى أجمل أيام سنيها تهرب من أمامها وهي تنظر وتنظر منذ أربعة عشر عاماً من أصل سبعة عشر عاماً حتى سميت بأواسط المعتقلين عميدة أسيرات فلسطين.

هو مشهد بطولي وصورة تضحوية فذة كشجرة

جذرها يدك أطنابه في باطن الأرض ابتداء بالجد ومروراً بالولد لتنتهي الراية ليد ولد الولد (وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها) لأن فلسطين أمانة تاريخية ووطنية إنسانية ودينية تعاهدتها الأجيال جيل بعد جيل حتى التحرير أو أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وشقت الفتاة مسيرتها في معمعة الحياة وخضم زحمتها وأحلامها من حولها كأي فتاة تريد أن تنعم في دنياها وتتذوق لذة النجاح والراحة في عيشها فظلت تحصد النجاح تلو النجاح في التعليم الابتدائي ثم الإعدادي والثانوي حتى عام ١٩٩٢م. إلا أن الفقر وسوء الاوضاع والسياسات الهمجية التي تمارس على فلسطيني ٤٨ المحتل كانت عقبة كأداء في طرق أحلام لينا فحال ذلك بينها وبين دراستها الجامعية فكانت بفطرتها الطيبة السليمة تعرف مدى التضحية سلوك وحقيقة فبدأت تعمل في إحدى مشاغل الخياطة لتمد يد العون لعائلتها وبيتها التي تنتمي إليه ولم الغرابة بأن تجود فتاة بأحلامها لبيتها فهي قد سطرت أروع صور ملاحم البطولة والتضحية حين

جادت بأجمل سنين عمرها لقضية وطنها وقدسها، جاءت بـ ١٤ عامًا ولا زالت التضحية مستمرة، فالعمر ينزف منها خلف القضبان.

لينا الجربوني الفتاة العنيدة الصامدة أقر لها العدو وشهد لها الصديق بإصرارها وتحديها وصمودها وتضحيتها في مركز تحقيق الجلمة (غرب محافظة جنين)، ذلك المكان اللعين ما هو إلا مركز للمجازر الصهيونية هو غابة من الوحوش الضارية غير أنها خالية من الاشجار، غابة تلفها الكتل الأسمنتية والقضبان الحديدة وظلم البشرية جمعاء لكأن الظلم نبع من هناك أو كأنما استقر هناك إلى أجل قريب بإذن الله.

١٨/٤/٢٠٠٢م دخلت لينا ذلك المعترك حيث تم اعتقالها من بيتها الصغير ووطنها الصغير إلى مركز الجلمة للتحقيق في قضية تقديم مساعدة للجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي (سرايا القدس).

من الآن فصاعداً لينا اللطيفة المرهفة ذات الأحلام البريئة تشق طريقها عبر مرحلة جديدة ومحطة

جديدة فلسوف يدخل إلى عالمها الوردي مفردات تأكل من سكينتها وتنهش من طمأنينتها هي مفردات عواقب الصراع والنضال الفلسطيني الذي يقف في وجه أسفه ملة وأحط بشر منهجها صهيوني عنصري من الآن لسوف تعيش لينا مع كلمة زنزانة انفرادية وكرسي الشبح وسلاسل حديدية وسيارة نقل (بوسطة) وتفتيش وعدد ... إلخ والقائمة من مفردات العذاب تطول من الآن فخرج من محيطها البريء العطوف لتكمل ما بقى من أيامها في صراع عنيد وصعب المراس مع وحوش ضارية لا تعرف الرحمة ولا تضع لها ميزان من الآن فصاعدا تتسلح فتاة عرابة البطوف بالإرادة أمام اعتى واعنف حالة تقودها كلاب المخابرات المسعورة.

فالهدف من الأسر والاعتقال هو اذلال الأسرى والانتقام منهم في محاولة افراغهم من محتواهم الوطني والثقافي وقتلهم معنويا ونفسيا وان أمكن جسديا بتوريثهم أمراضًا خطيرة تبقى تلازمهم إلى ما بعد خروجهم من السجن إن قدر لهم الخروج أحياء

وذلك في إطار سياسة ممنهجة تضعها إدارة مصلحة السجون الصهيونية العنصرية.

إن ثمن هذه السياسة غالي جداً وقد تمخض عنه شهداء من الحركة الأسيرة عبر وقوف الأسرى البواسل في خطوات احتجاجية للتصدي لسياسات مصلحة السجون وذلك مكن الأسرى من وضع هوية وطنية لأنفسهم عبر المرور على جسر آلامهم وأوجاعهم وجوعهم من خلال الاضرابات عبر العقود المنصرمة والتي جعلت من تجمع الأسرى إلى حركة أسيرة تضبطها ثقافة مقاومة وتحدي وتحكمها مبادئ وطنية لا يمكن لها أن يحيد عنها أحد قيد أنملة ما مكن الحركة الأسيرة من أن تصبح صوت يصدح بقوة ويدوي في كل الاواسط والمحافل وما هذا الحراك إلا ثمرة التضحية الباسلة والصراع المستمر هو صراع بأدق التفاصيل.

على سبيل المثال لا الحصر قام أحد ضباط وكلاب شرطة السجن بتقييد أحد المجاهدين فوضع السلاسل في أقدامه قال الصهيوني وهو يضع السلاسل لزميله الضابط انظر إلى قدمه كم هي

ضعيفة ونظر إلى الأسير وهو يضحك بسخرية غبية فظه. فقال له الأسير بكبرياء المتبختر في الحرب أجل هي ضعيفة لكن الرؤوس تنحني عند تقيدها فبهت الذي كفر ودار العراك بينهما أدى إلى العزل الانفرادي فكان الأسير محط مفخرة لزملاؤه وكان من الضابط الأرعن محط سخرية واستهزاء بين أقرانه.

هو صراع كسر الارادات. فالإجراءات الصهيونية النازية مهما تعددت وتنوعت لم تنل من صمود الحركة الأسيرة بكل مكوناتها وظلم الجلاد وظلمة الزنازين لم تزد الأسرى إلا قوة. فالأصفاد الحديدية في الأيدي والأرجل لم تمنع من أن تبقى الرؤوس شامخة والهامات مرفوعة الهمم قوية ثابتة ثبات الرواسي.

هي فتاة مجبولة من لغة الفراش والطير والزهر... يتلألأ من عينيها براءة بريق شروق الشمس. ومن هنا تبدأ لينا العذبة المرهفة رحلتها. هي رحلة لكنها من العذاب والضغط النفسي في التحقيق المركزي لأكثر من ٣٠ يوم داخل الزنازين الانفرادية.

زنازين هي كلمة لكنها من الآلام والظلم عالم.

زنازين لكنها في معناها مجزرة صهيونية تنهش من النفس ما يفترسه ذئب من ضحيته. في مثل هذه الظروف وفي ظل هذه الأحوال كانت هذه الفتاة الوديعة، لكن مقتضيات الصراع تتطلب منها أن تستند على نفسها وتتحامل على آلامها وتنهض من عمق المأساة فلا يجوز في وعيها ومفرداتها أن تظهر بوادر الضعف على ملامح وجهها.

أحيانا كان يعتريها الخوف لكنها على الدوام تكتسي ثوب الصمود والارادة والايمان بمعية الله لها (إلهي من وجدك وجد كل شيء ومن فقدك فقد كل شيء) فما ضره شيء من كان الله معه فتنتفض الجراح على آلامها لتشرق لوحة الصمود الرائعة في أبهى صورها.

لينا الجربوني وأخواتها الأسيرات على مدار تاريخ الصراع الفلسطيني كن يتسلحن بالإرادة والايمان بالله ومن ثم بعدالة القضية أمام رجال المخابرات وكافة إمكانياته الضخمة وأساليبه الدنيئة والرذيلة فمصلحة السجون لا تألوا في بذل الجهد والمال لكسر

ارادة المقاومة في أواسط الأسرى كان الاصرار والتحدي في ذروته من الأسرى الفلسطينيين.

لأكثر من ثلاثين يوما والصراع يحتدم لذروته فتنتصر الضحية على مفترسها لتنهي لينا من مرحلة التحقيق والزنازين الانفرادية وأساليب الشاباك بكبرياء وصمود وما هذه المرحلة إلا اعداد وعزيمة وقوة تخرج بها الى المرحلة التي تليها الا وهي السجن. فالتحقيق هي مرحلة أولى لانتهاك وإضعاف إرادة الأسرى، ومرحلة السجن تصديق على ذلك.

السجن هو مرحلة طي الأيام واسقاطها من الحياة فتتجمع الفتاة مع أخوات الجهاد والمقاومة ورفيقات الصراع الماجدات لتجسد أطهر صور الوحدة الوطنية؛ لأن الوطن واحد والهم واحد وفلسطين كل فلسطين واحدة. ففي تلك البقعة المظلمة السوداء اجتمعت ألوان الطيف السياسي في صورة وحدوية أشرقت لوحتها بالإخلاص والوفاء لهذه الأرض التي بارك اللّه فيها ومن حولها وعجلة الزمان تدور بالأعمار دونما توقف فهناك يوم يطويه يوم آخر وشهر يلتهمه شهر

آخر والسنين تعلو بعضها البعض.

وقفت بطلة عرابة البطوف أمام محكمة الظلم وهي تسمع لقاضيهم الظالم ويقول لينا أحمد صالح الجربوني محكوم عليك ١٧ سنة بتهمة التخريب والارهاب يقول بعنجهية الاحمق أنت ساعدت جهات معادية وزورت بطاقات لتسهيل وصول ارهابيين لدولة اسرائيل وأويتهم في شقق ايجار ليتحصنوا فيها.

تسمع لقوله ولإنسانه الاحمق الذي بداخله وهي تضحك بسخرية من هزلية الموقف. هذا المجرم يتهمني بالإرهاب ويحاكمني على أرضي لأن ولائي لله ثم لوطني. يقول ساعدت جهات معادية.

تقول وطني صار حقيقة يسمى دولة اسرائيل؟

تضحك وكأنها تقول أن الذي أصدر علي هذا الحكم ليس أنت يا ابن الارهاب بل هو زمن الرويبضة الذي أطلق علي هذا الحكم.

كأنها تقول واا سفاه لم يسمع صراخنا أي معتصم رجعت والمشهد الهزلي الذي مثلته المحكمة

وقضاتها في ذاكرتها وتحمل على كاهلها وجع ١٧ عام.

حكم عليها ١٧ عام كأنه يقول لكل عربي ومسلم لينا الجربوني مطروح من عمرها ١٧ سنة ستعيشينها في عالم نحن أعددناه لأمثالكم عالم اسميناه بعالم النسيان عالم صناديقه إسمنتية مكسو بثوب من القضبان الحديدية الأرض والسماء والهواء محجوبون بالأسمنت تارة والقضبان تارة أخرى.

ولك أن تتخيل ايها الضمير في ذلك الواقع الذي يتغلغل في جزيئات كل أحد يسكن فيه حتى يصبح حلم الأسير أن ينظر إلى السماء دون أن يكون هناك فاصل حديدي أو أسمنتي أو أن يتلمس بيده التراب ومن منا كان حلمه أن يلمس التراب أو أن ينظر إلى السماء.

إن حياة القسوة والسلوك النازي الذي تفرضه ادارة مصلحة السجون الصهيوني تخلق في كل نفس وردية طبيعة الحديد والفولاذ. هي إرادت من الأسرى الاذلال والعزل وهم كانوا يصاغون بصفات الصخر والحديد بارادتهم وطبائعهم فبقدر حجم الالم والمعاناة كان يولد الاصرار العنيد.

عادت لينا من محكمة الظلم إلى السجن الأظلم وهي تحمل على كاهلها ١٧ عام ونظرات العطف من اخواتها الأسيرات تلفها من كل ناحية وصوب وأكفهن يربتن على أكتافها في مشهد من المواساة والمؤازرة.

وفي ليلتها الأولى من رقم ١٧ سنة المطروح من عمرها حيث يأخذ أبعاده من مساحات جوانحها التي بدأت تنحصر في ذاك المكان... هي أول ليلة فقط يعيش فيها الأسير مع رقمه المطروح من عمره هي أول ليلة يضع هذا الرقم أبعاده في مساحات النفس ويأخذ منها... هي أول ليلة فقط لتكون كخط فاصل بين عالمين أو بين زمنين فيطوي الأسير ماضيه في صندوق الذكريات كأنما لسان الحال يقول أهلي ومالي وعملي وأصدقائي خلف هذ الزمن في هذ المكان. فليس أمامي سوى أنا والعياذ بالله من كلمة أنا والقضية التي أنا هنا موجود من أجلها.

هكذا هو هم الوطن يستخلص كل الأشياء القريبة من القلب لأنه لا يقبل إلا ان يكون هو وحده في إحساس المرء ووجدانه. هكذا هو هم الوطن قد

استخلص كل شيء فلم يقبل سوى أن يكون وحده في النفس والجوانح فكل شيء أضحى وراء القلب وخلف الزمان هذا ما نسميه بصندوق الذكريات.

لذا ودونما منازع كانت ليلة لينا أمام نفسها والقضية في مقدمة طريقها وما عدا ذلك بات في الخلف أو داخل صندوق الذكريات.

ما الضير أيها الوطن الجريح لو كانت النفس وكل أشيائها الجميلة خلف الزمان أو عالم النسيان؟!!

فأولئك البواسل الأبطال لا يعرفون للراحة للطعم وليس لهم أن ينعموا بها فهم يحملون لواء الأنبياء والاتقياء ويلزمون غرسهم.

عادت لينا مع ليلتها الاولى مع رقم ١٧ سنة المسلوب من عمرها ففي صبيحة اليوم التالي ستمتطي صهوة الاستمرار في طريق اللا رجوع فتارة تعيش مع روتين مقيت يدوم سنوات مع الذكريات وتارة تصنع من عالمها الجديد عالما خاصا بها وحدها.

عالما دقيقاً خاصا تستبدل فيه الأصدقاء والأشياء قهراً فتعلوا الأيام بعضها بعضاً لتألف لينا (البرش)

السـرير الحديدي والخزانة الحديدية والبـاب الحديدي والشباك ذي القضبان الحديدية، حياة حديدية صلبة قاسية بقساوة الظلم.

وسبحان اللّه مقلب القلوب إذ جعل في نفس مثل أولئك الميامين قساوة على عدوهم وصلابه في إرادتهم وسلوكهم، وحنو الأم العطوف الرؤوم على اخوانه ؟أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ؟.

وعميدة الأسيرات والمتحدثة باسمهن تحمل في نفسها عزيمة الجبال وثباتها فعاشت بطلة عرابة البطوف أيامها باحتراف وفن منقطع النظير؛ وكانت مع كل موقف وحدث تثبت لمن حولها أن عالم النسيان الذي صنعه العدو، هو وهم صنعه في ذهنيته وظل في ذهنيته فقط ولم يتعداها.

كانت الأيام والأشهر تشق طريقها دونما توقف لتنجب سنين تلو السنين، والأسيرات في تلك البقعة الظلماء يقفن في وجه مؤامرة الاحتلال.

أرادهن الاحتلال مغيبات فكن الحاضرات بقوة... أرادهن فارغات من محتواهن النضالي والجهادي، فكن

كالنجمات في عالم الأخلاق. أرادهن أرقام تقضي وتذهب أدراج الرياح. فكن إرادة صلبة وعزيمة قوية راسية، تصدح بقوة المدافع.

هكذا تراهن من خلف القضبان كفراشات يتمايل لهن الزهر وترقص خيوط الشمس من رقتهن وسحرهن. لكن واللّه لئن اقترب منهن أي مجرم صهيوني، انقلبت نفوس الفراشات إلى أسود ضارية كاسرة، نفوس تدك الصخر وتفتت الصلب لمن يحاول المساس بإنسانيتهن.

شاركت لينا أخواتها الأسيرات أفراحهن واحزانهن، فكانت لهن كأم عطوف أو كأخت حنون وصديقة أو كأبنه بارة.

فأشرقت قدراتها وسطعت مواهبها التي لطالما أغاظت المخابرات الصهيونية (الشاباك)، فبدأت حملتها النضالية التعليمية، ورفعت لواء المعرفة بالوقوف في وجه التجهيل، واخذت تصنع مصابيح النور في طريق الظلام، وبدأت النفوس تضيء بالمعرفة، واخواتها من حولها تارة يتعلمن وتارة أخرى يعلمن.

علمتهن مهنة الخياطة والتطريز. واقـــامت دورات علمية عديدة بإحـــكام التجويد والتفســـير واللغة العبرية. فصارت بـــذور المعرفة تؤتي اكلها وتنمو وتثمر ثمار المعرفة والقوة. فمن عرف لغة قوم أمن مكرهم.

وهل هناك قـــوم على وجه الأرض احـــط من بـــني صهيون وامكر منهم .

والأيام على حـــــافتي نهر الزمان تجرف العمر ومن خلفه الذكريات وتتسـارع والروتين هو هو وقـطار العمر لا يتوقـف والصراع مع المحتل في تلك البقـعة لا ينطفئ ولا يتوقف. هو صراع بأن تكون أو لا تكون.

لطالما كانت العلاقـــة التي تربـــط الحركة الأســـيرة بـإدارة مصلحـة السـجون يعتريها حـالات التوتر والجو المشحون أما غضبة لضحايا حروب غزة. أو الانتهاكات الواقعة على الضفة والداخل المحتل أو تدنيس القـدس. أو غضبه للمعزولين أو المرضى من الأسرى والأشبـال أو الأسيرات أنفسهن.

هذه أبـرز حـالات التوتر التي تدفع بـالحركة الأسـيرة للمواجهة مع إدارة الإرهاب ما يؤدي ذلك إلى قـــــمع

الأسرى.

(قـــــمعة).. آه من هذه الكلمة كم هي لعينة؛ في أحشائها وحشية نتنة تميز بها الصهاينة النازيين.

بهذه القمعة بلغوا أقصى درجات الإرهاب وأسفل دركات الوحشـــية، في خضم هذه الظروف، وفي زحمة هذه الأحداث كانت لينا من بين آلاف الأسرى ومئات الأسيرات، كانت ولا زالت تتجرع هذا الظلم، بل وصارت من اعلام الحركة الأسيرة بآلامها وأوجاعها.. ايتها البشرية العوراء وبمحافلكم الخرساء وأواسطكم الصماء (فقمعة) هذه كانت تقع على رؤوس النساء والاشبال والمرضى والجرحى والمسنين والشبان سواسية كأسنان المشط، في نفس الميزان فلا فرق بين أحد منهم، كلهم كان يأخذ نصيبه الوافر من الألم جراء الاعتداءات بالضرب والغاز.

(قمعة) هذه أركانها الهروات وأنابيب الغاز المسيل للدموع وبنادق العيارات المطاطية (رصاص مغطى بمطاط) وخراطيم المياه الساخنة في الصيف، والمياه الباردة في الشتاء، ومن وراء كل ذلك حقد صهيوني

جحـود نتن. فيتم الاعتداء على الأسـرى العُزل بـأركان جريمة الإرهاب.

بلحظة قـد تحدث القـمعة وفي أي وقـت ليل أو نهار. فالأحـداث التي تخلق أجواء التوتر في هذا الوطن الجريح كثيرة.

وفي ظل هذه الظروف والاحـداث أيضاً تولد الآلام والأمراض والأوجاع. وطبـيب هذه الأمراض والآلام صهيوني. كثيراً ما كان يشـارك في القـمعة ولك أن تتخيل أيها الحر. ما هو العلاج الذي يمكن أن يقـدمه هذا الطبيب لضحيته.

أي إنسانية في نفس هذا الطبيب الوحش الذي يحمل المخالب والانياب بدل الدواء والعلاج...؟؟!!

(قمعة) هي مجزرة صهيونية تقع على النفس قبل وقوعها على الجسـد. فكثيراً ما كان الدم يسـيل بقـوة والجراح يحتاج إلى علاج فوري وحقيقـي (قـطب أو غرز) لوقف نزيف الدم الناجم عن القمعة. وعند الذهاب إلى الطبيب الذي يحمل اسم طبيب فينهال هذا المجرم على الشاب المصاب بـالضرب فيرجع الأسـير بجروح إضافية

لجرحه النازف).

أبناء الإرهاب وأسفل دركات الإجرام.

ملة بأكملها تعلمت عن الاخلاق أن لا اخلاق.

اما بطلة عرابة البطوف مميزة بصمودها وصلابتها ورأفتها بأخواتها. كما كانت مميزة بأوجاعها وآلامها. ففي مثل هكذا ظروف ورثت الأمراض. وبدأت تغزوها في جسدها الطاهر وأصبحت تعاني من أورام في مختلف جسدها وأوجاع في القدمين وآلام متواصلة في الرأس. والمعدة والمرارة والقولون العصبي.

ناهيك عن نقلها عدة مرات إلى سجون الجنائيات اليهوديات اللاتي يتعاطين المخدرات ويمتهن الدعارة والرذيلة. وذلك في اجبارها على العيش بأواسطهن في محاولة المساس بشعورها الوطني النضالي والديني والإنساني. وهي هي من شهد لها التاريخ والزمان بسموها الجهادي والنضالي.

أيها الشرف العربي نتكلم عن فتاة وليس جبل. أيها الضمير نتحدث عن زهرة مرهفة وليس عملاق في عالم المعجزات!!!

لا، لا، توقف أيها الضمير العربي.

توقف بل هي عملاق الصمود ومعجزة التحدي أمام تخاذلكم، انقلبت المعاني، فبدل أن تقول هي واعرباه، جاز لنفوسكم المتأكلة أن تقول واليناه.

فكما انحنى ذلك الضابط الأرعن وهو يكبل أقدام الأسير المناضل، ايضاً جاز لحضراتكم أن تنحنوا خجلاً على أعتاب صمود هذه الفتاة، ولا بأس لفخامتكم أن تطأطئ هاماتها عند ابواب آلامها.

فلقد قزمتكم سيرة لينا الجربوني وأخواتها!!

تلعنكم أيام هذه الفتاة التي تفر من عمرها داخل السجن، تشتمكم الـ ١٤ سنة التي أمضتها خلف القضبان والزمان، آلامها وأوجاعها وأمراضها تلعنكم صباح مساء.

ومع كل سنة تضاف إلى مأساتها تزيدها شرفاً كما تنتقص من كرامتكم.

فبكل الأسف والحسرة فلقد رأينا البعض من ساسة العرب قد تحركت إنسانيته العوراء تجاه الجندي الصهيوني الأسير لدى المقاومة المدعو بما يسمى جلعاد

شاليط.

لئن كان الجندي الصهيوني حرك إنسانيتكم ودغدغ مشاعر الحزن لديكم... ماذا تعني لينا لكم؟؟

نسأل المولى في علاه أن ينفخ في صورة هذه الأمة التي شرفها بالتوحيد أن ينضخ فيها الحياة بعد الموت... والعزة بعد الذل، والكرامة بعد الانحطاط.

تمر الأيام ولا ندري الأيام هي التي تطوينا أم نحن من يطويها، وتمضي السنين والأمر يشتد على سكان مقبرة الأحياء، وتواجه الحركة الأسيرة بكل مكوناتها من أسرى وأسيرات وأشبال ومرضى ومعزولين ظلم دولة الإرهاب من قمعات وإضرابات ومنغصات، فالشعور بموات الأمة وكأنه حقيقة فينقطع الأمل من كل شيء إلا الله.

أما هم فإنهم يحملون أنفسهم على آلامهم فيتقدم منهم الشهداء ويترجل منهم من يترجل عن صهوته، وبدموع الشوق إلى الحرية والكرامة يزفون شهدائهم إلى ركب الصالحين، رحمكم الله يا حماة فلسطين وحراس قضيتها، اما من بقي فهم مشروع

شهادة، هم شهداء مع وقف التنفيذ.

فكما أن القمعة تحدث بلحظة أيضاً الفرج تبزع أنواره بلحظة، فيبعث اللّه بشائر الخير على أيدي عباده فيشفى المولى صدور قوم مؤمنين؛ فينزل خبر اختطاف الجندي الصهيوني جلعاد شاليط كغيث من السماء ليطفئ نار الظلم؛ فيشعر كل أسير أن هذا الخبر هو منحه اللّه له، كأنما هو هدية اللّه تحملها الملائكة لتضعها بين يدي عباده المخلصين؛ فيقيم كل واحد منهم عرساً في قلبه، فلقد أتى اليوم الموعود.

والكل يصرخ من أعماق اعماقه توقف يا أبن الإرهاب ليس لك أن تحرق عمري من أمام عيني فلقد آن أواني أن أتكلم بكل فخر فهناك جنود اللّه يحملون أمانتنا.

كل واحد شعر وكأنه أمانه لدى كل ناطق سياسي أو إعلامي فلسطيني.

لينا هي عالم إنساني كما كانت عالم من الإرادة، هي عزمة بثوب إنسان، لكنها أيضاً تحمل في جوانحها فتاة بأحلامها وآمالها وطموحاتها ومستقبل بريء مزهر

كأي فتاة على وجه الأرض، تحلم بالحرية والزواج والأولاد والبيت الهادئ المطمئن. وظل هذا الحلم ينمو وينمو ويكبر حتى صار شبه حقيقة. وبدأت بوادر خضوع الاحتلال لمطالب المقاومة. فكانت أول الصفقات بإثبات أن الجندي المختطف على قيد الحياة مقابل الإفراج عن الأسيرات. شاع الخبر ودخل الفرح كل بيت وقلب فلسطيني. علت الابتسامة على الوجوه وتهللت بالسعادة.

فالأسيرات كل واحدة منهن بداخلها وطنها، وطن من الأحلام والسعادة. تحقق الحلم وبات أقرب إلى الحقيقة. لا بل صار حقيقة. كل واحدة منهن نقضت الغبار عن صندوق ذكرياتها وأفرجت عن الماضي فيه، وأخذت تتفقده ما حل بالكبير أهو باق أم رحل إلى الأزل؟!.

والصغير فيه كبر ويستعد للرحيل؟

أم الذي لم يكن أصلاً موجود وصار حقيقة.

فالسنين التي مضت كانت كثيرة. فأصابتهن غصة. لكن لا بأس هذه سنة الله في عباده فتعاقب الأجيال

رحمة.

كل واحة منهن يخالجها ألف ألف سؤال هل كل شيء تغير الماء والهواء والسماء والحجر والشجر والبيت والشارع والحارة؟!

لينا من بين الجموع مثلهن تماماً تبحث في الماضي وتنقب عن أشيائها الجميلة فيه، وتغزل ثوب سعادتها من حلمها، وترسم لوحة فنية من الجمال للحظة اللقاء.

لقاء الاهل والأحبة... بل لقاء من تبقى من الاهل الأحبة..

فهي في مخيلتها على موعد مع المستقبل، فخلف هذه الاسوار والابواب والقضبان الحديدية يصبح الحلم حقيقة

الوقت يمر ببطء شديد ما بال هذه الساعات لا تتحرك حذار يا عقرب الساعة أن تتوقف أو أن ترجع إلى الخلف لحظة فنحن عن موعد مع الحرية بعد قليل.

بعد قليل سنطوي الكثير من سنوات القهر والفراق والألم.

حذار أيها الوقت فإني استحلفك برب السماء الذي رفعها والأرض الذي بسطها أن ترحل بسرعة، لهفتي عليك أيتها الحرية.

دقت طبول الرحيل وحملت كل واحدة منهن أمتعتها ووجعها وثقل تلك السنين التي مضت على كاهلها، وكل واحدة منهن تصغي لسماع اسمها فلانة إفراج وفلانة إفراج... الخ، أشرقت الأرض بنور ربها وأمطرت السماء لتزيل عنها الغمام ونبتت الأوراق الخضراء على شجرة خريف الأمل لتثمر حرية، كل واحدة سمعت اسمها وتلقت بشرى اللّه من على أجنحة ملائكته كهدية بأيدي مجاهديه في الأرض.

كل واحدة سمعت اسمها، إلا لينا لم تسمع لأنه هو لم يناديه، لماذا أنا لا ؟!!

أتراهم يتلاعبون في أعصابي أم أنهم أسقطوا اسمي، أم أن الذين خارج السجن نسوني، ما الذي يحدث؟!!

مزيج من المشاعر فرح لإخواني ولرفيقات دربي وألم لأني لست معهن وبينهن.

علمت لينا أن اسمها لم يكن موجود لأن اسمها سقط بطريق الخطأ في ظل تعقيدات التفاوض مع العدو في عملية الاتفاق النهائي لإتمام الصفقة.

عذر غير مقبول بالنسبة لي، هم طرحوا من عمري ١٧ سنة وأنتم الآن تطرحون عمري كله من الزمن، عذر أقبح من ذنب، تلك السنوات التي مضت من عمري داخل السجن ليست لها حساب عندكم، عدوي أعترف لي بها وأنتم تقولون نسيتم، عذر أقبح من ذنب، أن تكون لديك فرصة لنخوة المعتصم وتنسى استخدامها، عذر أقبح من ذنب.

رجعت لتسكن غرفتها لوحدها هي والجدران والقضبان والسجان، رجعت للحياة الحديدية والقساوة رجعت خلف ستار الصمود، رجعت لدائرة الصراع، رجعت تلمم جراحها وترسم ما أحدثوه في نفسها، رجعت من جديد لتغلق صندوق الذكريات بهدوء ويمت وجهها شطر من لا ينسى ولا تصيبه سنة ولا نوم، رجعت من البداية كأنها في يومها الأول لتحمل رقم ١٧ سنة من جديد، كما حدث في ليلة رقم ١٧.

نامت لتصحـــو لكنها مثخنة من عذرهم، فظلم ذوي القرابة أشد مرارة على المرء من وقع الحسام المهند.

في صبيحـــة اليوم التالي لم تجد أخواتها ورفيقـــات دربها من يربت على كتفها ويبث فيها العطف والحنان؟

هي صدمة بل ضربة في الصميم، لكن الأمل باللّه دوماً متجدد، قالوا سقـط سـهواً فعاشـت على الوعد من جديد رغم قباحة العذر، حتى جاء اليوم الموعود مرة اخرى، وبعد سنوات صفقـة شـاليط النهائية تلوح في الأفق.

اقـــترب الحلم والكل يتحـــدث عن تســـليم الجندي مقابـــل الإفراج عن الأســـرى، ولينا بحماس وتفاؤل تأتي متأخرة خير من أن لا تأتي.

في أيام بـل لحظات ســيتم تســليم متبـــادل بـــين الطرفين، شاليط يرجع لأهله ولينا باقية في السجن.

لينا باقـــية في الســـجن ما بقـــي على الأرض ظلم، باقية في السجن ما بقي الاحتلال، باقية في الســجن ما بقـــي هناك نسـيان، باقـية في السـجن ما بقـــي هناك أوجاع وأمراض وقـــمعات، وصرخات مســـتغيثة ودونما

مجيب.

قالوا معتذرين وهي تقول وعلى لسانها في رسالتها ((هذه أول مرة أكتب فيها وأنا أستقبل أيام العيد لوحدي ورفيقات دربي لسن بجانبي، أكتب ورفيقي الألم والوجع والجدران والحديد في هذا المكان الموحش، رفيقة دربي وأحزاني وأفراحي قاهرة، أختي يا من قاسمتني قساوة هذا الواقع، دخلنا هذا المكان معاً وزيناه بصداقتنا، كنا نجلس ساعات طويلة نرسم المستقبل وايماننا الراسخ بالحرية، هكذا قالوا وهكذا وَعَدونا، لكن للأسف خذلونا وفرقونا، سعيدة جداً لأجلك ولأجل كل من عانق الحرية، هذا فقط الذي خفف خيبة الأمل.

أيحق لي أن أتساءل؟!!

هل مشاعرنا وآلامنا ومعاناتنا ليس لها أي اعتبار عندهم؟!!

أو ربما رقمي الجغرافي ٤٨، أو لأن لون حدودنا مختلف (الخط الأخضر) ؟!!

بداخلي بركان لو فتحت له الأبواب لأحرق كل شيء، أول شيء تعلمناه الصبر ثم الصبر ثم الصبر، أننا نحارب

اليأس بالآمل، ونضع أمام أعيننا في قلب كل شتاء ربيع نابض، فهل يأتي ربيعنا؟!!

عذراً أمي فلن أكون معك هذا العام، فلست أنا من خذلك، هم خذلوك، عذراً سامحيني لكم تمنيت أن تنتهي معاناتك من عناء وذل الزيارة من أجل بضع دقائق، عذراً أبي لا تحزن أنا قوية كما عهدتني، عذراً والداي، فهل أحد غيري قدم لكم أي اعتذار؟!!"

هي فتاة من الزهر في رقتها... هي فتاة من الحديد في صمودها وإرادتها... هي فتاة من مشاعرها وأشواقها في إحساسها... هي فتاة لكنها ليست جبل من التحمل... هي فتاة وحلم بحريتها.

بدأت لينا تطوي الأيام تلو الأيام والسنين وراء السنين إلى الآن ١٤ سنة والمأساة مستمرة، فظلت الإرادة تواجه وحوش الظلام، والصمود يقف في وجه الظلم، لينا لوحدها في وجه إعصار الجنون وخالية من أي سلاح، لكنها تحمل راية لا إله إلا الله النابتة من مساحات التحدي والأمل بداخلها.

بدأت مأساتها بوا معتصماه وبعد مرور السنين

الطوال أوشكت أن تنهي الـ ١٧ عام بوا اسفاه.

أخيراً هل يحق لها أن تحلم بالحرية لتعانق امها، أم أن الأمل في اللقاء في جنات الخلد حيث لا ظلم ولا نسيان.

لا زالت عجلة الزمان تدور والعمر يتناقص من زمن الشرفاء، لا بل يزداد في زمن الشرفاء، فتزهق الأعمار في ريعانها لتبني مجد التاريخ، وتراق السنين في طريق التحرير لنصنع من أشلاء أيامنا لوحة الفخر في وعي جيل النصر القادم، وتبذل اللحظات فيك يا وطني لأنك وطني، فنعمد طريق القدس وأقصانا الجريح من آمالنا وآلامنا، وتبقى الإرادة تقدم بقايا الأيام قرباناً على أعتاب فلسطين السليبة.

اللهم فك قيد أسرانا وخفف عنهم كربهم وردهم إلى أهليهم وهم على أحسن حال وخير مآل، اللهم شافهم من سقامهم وعافهم من أوجاعهم، اللهم آمين.